بسم الله الرحمن الرحيم

تعالوا بنا نعيش لحظات مع القرآن في شهر رمضان، في بيان صفات عباد الرحمن، في أواخر سورة الفرقان، قال تعالى:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ}أول شرف نالوه أن الله تعالى نسبهم إليه وأضافهم إلى اسمه.

{الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} يمشون بسكينة ووقار، لا يضربون الأرض بأقدامهم كبرًا، ولا يخفقون بنعالهم أشرًا ولا بطرًا. يمشون لا يريدون علوّا في الأرض ولا فسادا.

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}إذا خاطبهم الجهلة بالأذى أجابوهم بالمعروف، خطابًا لا يقعون فيه بإثم، بل {قَالُوا سَلَامًا}مقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل.

{وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} يبيتون ساجدين قائمين لربهم، ويحيون الليل كله أو بعضه، لأن قيام الليل دأب الصالحين، وتجارة المؤمنين، ففي الليل يخلون بربهم، فيشكون إليه حالهم، قال تعالى:{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا}[السجدة : 16]، قال ابن عباس: من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما. وقيام الليل مِنْ أَحَبِّ النَّوَافِلِ إِلَى الله تَعَالَى، وَهُوَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى الله تَعَالَى، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ))، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ))

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا }أي ملازما، فمع قيامهم الليل، واجتهادهم في العبادة يخافون عذابه، وهذه أمارة على شدة مخافتهم من الذنوب، وفي الصحيح: ((كَانَ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهَّ تَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَقَالَ: إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا)).

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} فهم ليسوا بالمبذّرين في إنفاقهم، ولا ببخلاء على أنفسهم وأهليهم، بل ينفقون عدلًا ووسطًا، وخير الأمور أوسطها، قال تعالى :{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ }[الاسراء:26]

{وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ} فهم يوحدون الله ولا يشركون معه أحدا، روى الشيخان) :عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ...الخ))، ومن صور الشرك: الدعاء والاستغاثة وطلب المدد من غير الله، ودفع الضرر من غير الله، والنذر والذبح لغير الله، كل ذلك من صور الشرك .

{وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} سُئِلَ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْكَبَائِرِ فقَالَ: ((الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ))، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرْطَاتِ الأُمُورِ الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا ، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ.

{وَلَا يَزْنُونَ} فالزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله، فقد قرنه الله بالشرك وقتل النفس، لما فيه من إضاعة الأنساب، وانتهاك الحرمات، وقد بين صلى الله عليه وسلم خطورة الزنا فقَالَ : ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِى وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ)).

{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} لا يحضرون القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كمجالس الغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء وشرب الخمر، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى أن لا يقولوه ويفعلوه.

{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} واللغو هو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة منه، فهم ينزهون أنفسهم عن الخوض في الكلام غير المفيد، والذي لا نفع منه، فإذا مروا بمجلس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين.

{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَاناً} على خلاف من إذا سمع آيات الله فلا تؤثر فيه، قال مسروق رحمه الله: قرأت على عائشة هذه الآيات {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ}[الطور: 27] ، فبكت وقالت: ربِّ مُنَّ وقني عذاب السموم . وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادٍ سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ وَأَنَا فِي آخِرِ

الصُّفُوفِ يَقْرَأُ{إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ}[يوسف:86] فكم سمعنا عن بكاء الصالحين ودموع العابدين، {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ}فهم الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم، ومن ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له، وسئل الحسن البصري عن هذه الآية، فقال :والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً، أو ولد ولد مطيعا لله عز وجل. وقال ابن عباس: أئمة يقتدى بهم في الخير.

وصلاح الأولاد نعمة من النِعم، فصلاح وتربيتهم ينتفع بها العبد في حياته وينتفع بها بعد مماته ،وفي الصحيح عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)).

{أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً}،أي يجزون الجنة بصبرهم على الطاعة وعن المعاصي، {وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً}، يحيون فيها ويسلم عليهم الملك الديان.

قال تعالى: {وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ* سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:24] .

نسأل الله أن نكون منهم وعلى خطاهم، والحمد لله رب العالمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين